قراءة سوسيولوجية للنزاعات المسلحة
الأسباب والنتائج

د خالد علي أحمد ضو
كلية الآداب، جامعة طرابلس

ABSTRACT

Human societies have witnessed armed conflicts, conflicts and wars that resulted in many violent events. And this behavior varied in its intensity and prevalence, as it became a pattern of interaction patterns that are not limited to certain groups in society, but rather reveal the nature of the social structure. Armed conflict is one of the most destructive social phenomena for societies in the contemporary world, as Arab societies are currently suffering from armed conflicts of a civil nature, which have resulted in harmful effects on the social, demographic, economic, health, environmental and political levels. The first to pay the price of this conflict in society is the family, as it launched many indiscriminate attacks that led to the loss of control and the weakness of society's institutions, injuring hundreds of civilians and causing destruction to buildings and infrastructure, including schools, hospitals, homes, mosques, shops, farms, power stations, airports, roads, and facilities oil storage. From this point of view, armed conflicts are a severe blow to society, and to all aspects of life, and with the exacerbation of armed conflicts and the proliferation of weapons, families are exposed to practices that violate their security and social, psychological and economic stability, such as kidnappings, extortion, ransom demands, and burdening the family with material burdens that it has no ability to bear.

الكلمات المفتاحية:

النزاع – الصراع– النزوح– القراءة الاجتماعية– الأثر الاجتماعي

مقدمة:

شهدت وتشهد المنطقة العربية حاليا حروبا ونزاعات مسلحة ضارية، استخدام فيها الانسان مختلف وسائل القوة من الاسلحة الحربية المدمرة لكل مقومات التنمية المادية والبشرية بالرغم من أن القانون الدولي الانساني المعاصر يحرم التهديد باستعمال القوة أو استخدامها ضد سلامة الاراضي، أو الاستغلال السياسي لأي مجتمع آخر. أو فرض حصار اقتصادي وسياسي على سيادة المجتمعات .

تاريخيا شهدت المجتمعات البشرية العديد من الحروب والنزاعات المسلحة بداية من خلق أدم على الارض حتى يومنا هذا الذي نعيشه ونلمس حجم المأساة وقساوة الظروف المعيشية والأمنية التي يعاني منها كل سكان المعمورة التي شهدت أراضيها الحروب والنزاعات المسلحة إذ لا يخلو مجتمع من المجتمعات و لا حقبه من حقب التاريخ من النزاعات و الحروب بين المجتمعات ، أو بين كيانات اجتماعية وسياسية مختلفة، مثل ممالك و امبراطوريات العالم القديم، كقدماء المصريين، والآشوريين، وبابل، و الإغريق، وشعوب أوربا من الرومان واليونان، وعليه نجد أن تاريخ الحرب قديم جدا منذ الأزمنة الأولى.

إن ما حدث ويحدث في ليبيا اليوم بعد أحداث فبراير(2011) وباستخدام القوى العسكرية المسلحة لمجموعة من الدول الكبرى ، ومشاركة بعض الحكومات العربية، استهدفت تقويض النظام القائم وكل الامكانيات والقدرات، وما حققته ليبيا من تحولات تنموية على مدى عقود، وترك المجتمع في حالة من اللانظام نتج عنها نزاعات مسلحة عسكرية محلية بين جماعات قبلية ومناطقية مسلحة ، جعلت حالة ليبيا كمجتمع ودولة يدور في تلك دوامة الفراغ ، وأفضت إلى نزاعات محلية ومناطقية وقبلية قريبة من الحرب الأهلية محدودة النطاق ومحصورة في جماعات مسلحة مختلفة التوجهات. ومن خلال هده المقدمة نحاول الكشف عن ما ترتب عن هذه النزاعات من نتائج سلبية لها آثارها الاقتصادية والاجتماعية والأمنية. و ما حدث للبناء الاجتماعي الليبي.

المصطلحات الأساسية ذات العلاقة:

1- الآثار:

عرف معجم المعاني مفهوم الأثر بأن "الآثار مفردها" أثر وتعني كل ما أنشأه الانسان أو أنتجه أو اكتشفه أو عثر عليه أو عدله أو رممه مما له علاقة بي التراث الانساني ويرجع إلى حقبة قانونية ، وعرفة أيضا بأنه ((النتيجة المترتبة على التصرف))

2- الحرب:

تعرف بأنها: ظاهرة تعكس حالة الانتقال الرئيسية من حقبة إلى حقبة أخرى في التاريخ. كما تعني الحرب بأنها صراع شامل ومنتشر على نطاق واسع من موقع أو مواقع جغرافية تتحارب فيها مجموعات مسلحة وتسعى إلى فرض واقع مغاير للأوضاع التي كانت سائدة، وتدور الحرب والنازعات لغايات سياسية واقتصادية، وتفضي إلى خسائر كبيرة في البشر والموارد الاقتصادية، ويصاحبها انتشار الفوضى التي تمارس النهب والخطف والسرقة والتخريب المعتمد لموارد المجتمع وتعطل مؤسسات المجتمع والقانون المنظمة للعلاقات العامة التي تربط بين الافراد و المؤسسات. وتعرفها الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) هي صراع يتضمن استخداماً منظما للأسلحة والقوة البدنية، من قبل الدول أو المجموعات الكبرى الأخرى، وتمثل الفرق المتحاربة الأراضي، غالباً التي يمكن أن تربحها في الحرب أو تخسرها ولكل حرب قيادتها (شخص أو منظمة) يمكن أن تستسلم أو تنهار بانهيار قواته وتكون نهاية الحرب.(موسوعة ويكيبيديا)

وأيضاً يعرف الحرب بأنه نزاع مسلح تبادلي بين دولتين، أو أكثر من الكيانات غير المنسجمة، حيث الهدف منها هو إعادة تنظيم الجغرافية السياسية لحصول على نتائج المرجوة ومصممة بشكل ذاتي (المحيشي:2103،23).

وتعرف بأنها عملية صدام بين قوتين، تستخدم فيها كل ما توصلت إليه البشرية من تقنيات قتالية، و استراتيجيات وخطط حربية وتترك اثار اجتماعية واقتصادية ونفسية على الأفراد والجماعات.(علتم:18، 2002)

3- النزاع:

يعرف بأنه: انهيار أو تعطل في النظم الاجتماعية والسياسية القائمة دون أن يصحبه بالضرورة

بروز نظام بديل كما هو الحال في الصومال، لبنان وسوريا، اليمن وليبيا، وعرَف "هوكر" النزاع بأنه "تصارع فعلي بين طرفين أو اكثر يتصور كل منهم عدم توافق أهدافه مع الآخر أو عدم كفاية الموارد لكليهما وتعويض تحقيق أهدافهم" (هوكر:1991،29)

فالنزاع يحدث بين مجموعتين أو مجموعات تكون مصالحها متناقضة أو التعبير عن مواقفها يتم بعدائية أو تحاول تحقيق أهدافها بأعمال تؤدي إلى الاضرار بالمجموعات الأخرى وقد تكون افرادا أو مجموعات صغيرة، أو كبيرة .

يعرف النزاع أيضا بأنه :" كل تنافس بين الأفراد والجماعات في المجتمع. وبناء عليه ينقسم النزاع إلى سلمي وعنيف :النزاع السلمي عندما تتحقق المصالح والمطالب المتعارضة باستخدام آليات الدساتير والقوانين ، والتكوين الأسري والعشائري ونظم التحكم والاحكام الدينية والاعراف والتقاليد والحوار، والمؤتمرات، والنزاع المصحوب بموجات العنف حيث يصبح النزاع عنيفا عندما تتخلى الأطراف عن الوسائل السليمة وتحاول السيطرة أو تدمير مقدرات المخالف لأجل تحقيق أهدافها ومصالحة الخاصة (غرابية :2007،17).

وتعرف النزاعات المسلحة بحسب تباين الادوات التحليلية التي تستخدم في هذا الشأن، بأنها موقف دولي أو داخلي ينشأ من التناقض الحاد في المصالح والقيم بين الأطراف وتكون على وعي وإدراك بهذا التناقض مع توافر الرغبة لدى كل منهما في الاستحواذ على الموقف.(المرجع نفسه: 25)

4 – الحرب الاهلية:

تعبر عن حالة من النزاعات المسلحة التي يصل فيها النزاع بين الأطراف المتنازعة المتصارعة إلى أقصى درجاته بما يؤدي إلى التمزق داخل المجتمع الواحد، فهي تتعلق باشتباكات الناجمة عن اختلاف في المصالح والصراع عن السلطة ومناطق النفود، وتباين الايديولوجيات، والنزعات العرقية، والطائفية أو السياسية و الدينية بين طرفين ، أو أكثر من مكونات المجتمع الواحد. "المرجع نفسه :2007"

ويعرف (اكسل روز) الحرب الأهلية: بأنها خلافات ونزاعات بين جيوش محليه أو مليشيات، وبالرغم من كونها محليه إلا انها تؤثر بعدة طرق على باقي المجتمعات المحيطة، فتنشر العنف

وتقلب موازين القوى والحكم في باقي المجتمعات ، تزعزع الاستقرار الاقليمي وتؤثر على الحركة التجارية واقتصاديات العالم. (أحمد:23فبراير 2017)

فمثلا الحرب الليبية الأهلية التي حدثت عقب انتفاضة فبراير(2011) من أبرز سماتها وجود جماعات مسلحة عديدة خارج السيطرة (كتائب المسلحة) وتمثلها المليشيات أو الجماعات المسلحة . فالنزاع في الغالب بين جماعات تتناحر على السلطة والثروة والهيمنة على مقدرات المجتمع والتي نتج عنها اضطراب اجتماعي في العلاقات الاجتماعية بين السكان بانتشار المشكلات الاجتماعية التي سريعا ما تحولت إلى مظاهر للتفكك أهمها التفكك الاجتماعي، والطلاق، العنف، الفقر، والنزوح وكثرة الوفيات والعديد من الانقسامات السياسية والاجتماعية ما بين مؤيد ومعارض وغيرها.

أسباب النزاعات المسلحة:

إن تفسير أسباب النزاعات المسلحة يختلف بحسب تباين الآراء والأدوات التحليلية التي استخدمت في هذا الشأن، و يمكن التعبير عنه بأنه موقف دولي أو محلي ينشأ من التناقض الحاد في المصالح والقيم بين أطراف تكون على وعي وإدراك هذا التناقض مع توافر الرغبة لدى كل منهما في الاستحواذ على الموقف. إن النزاع المسلح بمفهومه الاجتماعي يعني " انهياراً أو تعطلاً في النظام الاجتماعي والسياسي القائم دون أن يصحبه بالضرورة بروز نظام بديل كما كان في الصومال وقبله في لبنان.

لا شك إن أسباب النزاعات المسلحة متعددة على اختلاف الأصعدة سياسياً واجتماعياً واقتصاديا تبعًا لتنوع الأهداف والمصالح الكامنة أو الظاهرة لأطراف النزاع، فقد تكون تلك الأهداف ناشئة عن التركيبة الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية والاقتصادية للأطراف المتنازعة بما يؤثر على مصالحهم، وإنه لابد من رصد ومعالجة أسباب النزاع في الوقت المناسب وبصورة جذرية وليس مجرد التوصل الى هدنة أو اتفاق لوقف إطلاق النار وإلا نشبت النزاعات من جديد واستمرت بما يحول دون تحقيق الاستقرار وهناك العديد من الأسباب منها :

1- الأسباب السياسية:

إن الأسباب السياسية تعد من أهم الأسباب التي تؤدي قيام نزاعات مسلحة غير ذات طابع

دولي خاصة في حالة ظهور بوادر لضعف المركز السياسي للقائمين على السلطة لذا فقد تظهر بعض القوة إما لتعديل أنظمة الحكم أو حتى الانفصال عن الدولة الام. كما حدث عندما تخلى الغرب عن مساندة النظام الحاكم في الصومال بقيادة (زياد برى) في نهاية الحرب الباردة (قاسم سعد:2003،94).

إن النزاعات السياسية في المجتمعات تكون على أشدها وغالبا ما تكون مصحوبة بالتغيرات واستخدام القوة المسلحة سواء من قبل القائمين على السلطة أو من قبل المعارضة ضد السلطة. فعلى سبيل المثال عدم الاستقرار في جزر القمر كان أحد الأسباب التي ادت الى النزاع الداخلي وذلك لتعدد التغيرات بحيث أصبح النزاع على السلطة الوسيلة الاساسية للتغيير السياسي وانتقال السلطة والتغيرات منذ الاستقلال عام(1985_1995) . وتشير بعض الآراء الى ان هناك عدة عوامل سياسية رئيسية للنزاعات المسلحة تتمثل في :

1-1 إشكالية الشرعية السياسية للسلطة الحاكمة:

من الضروري لأية سلطة ان تكون قانونية ومنطقية وفاعلة ومقبولة وحرة، ان تنطلق من مرجعية سياسية واجتماعية واقتصادية تعبر عن هوية الوطن الذي منه وترد إليه مضمون احتياجاته بما يواكب المتغيرات المحيطة، وان تتمتع بالشرعية المنصوصة عليها في الدستور، واية إشكالية تعترض مسيرة السلطة وفق معيار الرضا والقبول تشكل في الحقيقة فراغا جزئيا، وان الفراغات يمكن أن تؤدى إلى فراغ كبير يعمق الهوة ولا يغطي الفجوة بين الشعب والسلطة (عبيد هناء :2012،144).

1-2 التوزيع غير العادل للمناصب داخل المؤسسات السياسية:

يرى الكثير من الباحثين أن احتمالات نشوب النزاع في مجتمع ما تتوقف على نوعية مؤسساتها السياسية ونزاهتها، قد يتولد الشعور بالاستياء إذا كان تمثيل بعض الجماعات غير كافٍ في السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية و المؤسسات الأخرى أو أن احتمالات نشوب النزاع المسلح يظهر أكثر إدا لجأ المجتمع إلى أساليب العنف وإلى سياسات التمييز في توزيع المناصب في المؤسسات السياسية وحالة ليبيا حاليا مثال على ذلك.

1-3 الطبيعة الايديولوجية السائدة في المجتمع:

من أسباب النزاعات المسلحة في الطبيعة الايديولوجية السائدة في المجتمع، ففي بعض المجتمعات تعتمد الوطنية والمواطنة على الاختلافات القومية والدينية بدلا من اعتمادها على أن الجميع يعيشون في المجتمع يتمتعون بنفس الحقوق والامتيازات، وبالرغم من أن وجود المفاهيم المدنية والوطنية لا يضمن الاستقرار، إلا أن احتمالات نشوب النزاع تزداد عندما تسيطر المفاهيم القومية أو الدينية على الوطنية، حيث إن الوطنية المدنية تظهر في الكيانات المؤسسية التي تؤمن بالتعددية وفكرة المساواة بين جميع الفئات إلى يتكون منها المجتمع دون التمييز، بينما تظهر الوطنية القائمة على المفاهيم الطائفية والقومية والدينية بشكل عفوي عند حدوث فراغ مؤسسي داخل الدولة ناتجة بشكل أساسي من سيطرة تلك المفاهيم فالوطنية القائمة على حقوق المواطنة العامة والمساواة في دولة تعتمد على وجود اطار قانوني يدعمها لضمان تلك الحقوق كالدستور، والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الفعالة التي تسمح للمواطنين بالعبير عن آرائهم.

2_ الأسباب الاقتصادية:

أن الفقر واللامساواة الاقتصادية والاجتماعية تؤدي إلى النزاعات المسلحة، ولابد من فهم الطريقة التي تدار فها الموارد و توزع بين الجماعات، لفهم طبيعة التفاعل السياسي داخل هده الجماعات وفيما بينها. إن الوضع الاقتصادي لأية دولة له أثر كبير على الاستقرار الذي يشجع على زيادة الاستثمار الذي ينتج عنه زيادة معدلات التنمية، لذلك غالبا ما تحدت هذه النزاعات في الدول النامية حيث معدلات التنمية بطيئة جدا كما أن السياسة الاقتصادية فيها تكون سيئة لعدم وجود الكفاءات وسيطرة إدارة الدولة على المؤسسات الاقتصادية وتسخير كل موارد الدولة للسلطة الحاكمة الذى ينتج عنه انتشار الرشوة والمحسوبية والفقر والبطالة والفساد الاداري والمالي. وأن معظم المجتمعات في هذه الحالة تواجه مشاكل اقتصادية، كالبطالة والتضخم والتنافس على الموارد الذى يساعد على حدوث التوترات المجتمعية التي من الممكن أن توفر تربة خصبة لنشوب النزاع (خاطر أحمد :319، 1993).

إن أهم الأسباب الاقتصادية للنزاعات المسلحة تتمثل في الصراع على مناطق النفود الاقتصادي ومناطق الثروة مثل النفط والغاز والذهب والطاقة الشمسية، والحالة الليبية في

السنوات الاخيرة شهدت صراعا مسلحا حول السيطرة على الثروة حيث شهدت العاصمة طرابلس معارك طاحنة بين اللبيين للسيطرة على الثروة الاقتصادية في البلاد.

الآثار الناجمة على النزاعات المسلحة:

أكدت العديد من الدراسات ذات العلاقة بالنزاعات المسلحة بأن هناك أنواع كثيرة من المخاطر الناجمة عن النزاعات المسلحة التي تهدد أمن الانسان ومصادر الرزق والتعليم والغذاء والصحة وتصادر حياتهم وحرياتهم، فالأضرار الناجمة عن أثار النزاعات المسلحة التي ترتكب ضد حقوق الانسان، وتهجير السكان داخل وخارج المجتمع يخلق تحديا إنسانيا شديد على المجتمعات المجاورة، ويخلق التوتر، وعدم الاستقرار السياسي وانعدام الامن، واستمراره في المجتمع.

لقد أسفرت هذه الاضرار جراء استخدام القوة ضد السكان آثارا نفسية مدمرة نتيجة لعمليات القتل والخطف والاغتيالات، مع الاستهانة بحياة المواطنين والمعاناة الإنسانية والفوضى وعدم الاستقرار. فالنزاعات المسلحة تخلق اثارا سلبية مدمرة بين الافراد وفي المجتمع كل النواحي الاقتصادية، والاجتماعية والصحية وغيرها، الى جانب استنزاف مقدرات الدولة ككل، على خلفية ما تحدثه من دمار يطال البيئة والبني التحتية والاقتصاد الوطني.

وفي هذا الخصوص يعدّ الصراع السياسي والنزاعات المسلحة من الأسباب المباشرة في نشوء الفوضى والانفلات الأمني، والمشاحنات القبلية والمنطقية التي لا تأثير كبيرا على عمل مؤسسات الدولة خاصة الامنية والرقابية وغياب شبه كامل لأجهزة الدولة في المجتمع.

إن الخراب والدمار الناجم عن النزاعات المسلحة يصيب المرافق الحكومية والبني التحتية بالشلل التام الذي يؤدي الى انهيار متسارع للاقتصاد الوطني الذي ينتج عنه هبوط قيمة العملة الوطنية مقابل العملات الاجنبية الذي يؤدي الى ارتفاع اسعار الموارد المستوردة والمنتجة محليا، وكذلك بسبب النزاعات المسلحة تتعطل وتتوقف الخدمات الكهربائية ونقص في المياه بسبب التخريب الذي طال تلك المؤسسات.

من الأشياء الخطيرة التي تنتج عن النزاعات المسلحة انهيار الشبكات الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد، وانهيار السلم الاجتماعي داخل المجتمع الذي يزيد من حدة النزاع المسلح بين

أفراد المجتمع الواحد.

النظريات المفسرة للنزاعات المسلحة :

هناك اختلافات كثيرة بين المنظرين حول أسباب النزاعات المسلحة في المجتمع البشري فمثلا أوجست كونت يذهب إلى أن هناك أكثر من عامل تكون سببا في النزاعات المسلحة والحروب ويبين الفرق بين الحالة الحربية والحالة الصناعية، فالنشاط البشري ليس له سوى هدفين:

الفتح أو التأثير في الطبيعة، أي الانتاج وقد تحدث عن تطور الحرب قائلا: أولا الحرب لذاتها أو الحاجة، فلم تكن المجتمعات البدائية تستطيع ان تتعلم النظام في أي مدرسة غير مدرسة الحرب.

كما عاونت الحرب على قيام الصناعة الناشئة ثم تتلاشى كلما نمت الحياة الصناعية، فان الحروب الحديثة تسبب من القتلة اقل مما كان في الماضي لأنها صارت محددة اكثر. ثانيا إن التصنيع سوف يؤدي الى إلغاء الحروب في آخر الأمر و بأن نهاية الحرب ستكون عن طريق التصنيع كلما تقدمت الصناعة وتطورت سنجد أن الحرب قد اختفت من حياة الإنسانية .

ويرى (أميل دوركايم) بأن الحرب هي التي انجبت التاريخ ، لأن التاريخ، بدأ بكونه حصرا لتاريخ النزاعات المسلحة.

ويستند العلماء في تفسيرهم للنزاع المسلح (الصراع بشكل عام) إلى الفكرة التي مؤداها "أن الانسان تتنازعه طبيعتان : طبيعة الخير، وطبيعة الشر ، وأن طبيعة الشر أقرب إلى الانسان من طبيعة الخير، فمثلا في هذا السياق نجد أن الفيلسوف الإيطالي (مكيافلي) يقول" لا يفعل الناس الخير الا مكرهين، ولكن ما إن يحصلوا على حرية الاختيار في ارتكاب الشر من دون عقاب حتى يزرعوا الشغب والفوضى في كل مكان؛ وهذا ما دفع إلى القول إن الفقر والحاجة يجعلان الناس حاذقين وأن القوانين تخلق أناسا صالحين".

كما نجد أيضا من الفلاسفة الذين ربطوا بين ظاهرة الحرب والنزعة العدوانية بالطبيعة البشرية من أمثال الفيلسوف الانجليزي (هوبز) الذى كان يدعو إلى ضرورة الخروج من مأساة حالة الطبيعة والبحث عن السلم، لأن حالة الطبيعة عنده تعنى شيئًا واحد وهو أن الانسان ذئب لأخيه

الانسان بمعنى "إن سياسة (هوبز) تتأسس على أن الإنسان محدد برغبتين أساسيتين: الرغبة في السلطة والخوف من الموت الذي يتعرض له من الطرف الاخر، فمنذ زمن بعيد والناس يعيشون بدون سلطة مشتركة تحكمهم في إطار الاحترام، انهم يعيشون في هذه الظروف التي نسميها الحرب، وهذه الحرب هي الحرب كل واحد ضد الاخر. (توهيل: 103، 1998)

يرى هيجل "ان ما يربط أي دولة بأخرى هو السيادة والحرية وعندما تلجأ الدولة للحرب تكون مدفوعة بهذا المبدأ السامي، وينظر هيجل الى الحرب كشر مطلق بل وتعبر في نظرة عن القوة، والطبيعة إن اللحظة الاخلاقية في الحرب متضمنة إذ ينبغي ألا ينظر الى الحرب على انها شر مطلق، على انها مجرد حادث خارجي عارض لها، أو باختصار هذا السبب أو ذاك من الامور التي ما كان ينبغي كما أن توجد، فالأحداث العرضية إنما تقع لما هو بطبيعته عرضي، ويؤكد هيجل ان الحرب ضرورية في حياة المجتمعات والشعوب لان المجتمعات أفاقت وعيها في حالة الحرب وبالتالي تصبح حالة نفسية باعثة على التجديد وحث الهمم على الفكر والفعل.

وينطلق رالف دارندروف من فكرة " أن الصراع شيء جوهري لأنه تنظيم اجتماعي، حيث يوجد تفاوت مقبول في السلطة بين الجماعات المختلفة، وهذا الصراع حول السلطة يتضمن فكرة (ماركس) عن الصراع الطبقي إلا أنه يشمل الصراع بين الجماعات لأسباب أخرى تختلف عن امتلاك وسائل الانتاج.

ويرى (لويس كوزر وجورج) " أن الصراع جانب مهم من جوانب الحياة يوجد في كل المجتمعات، وأن الصراع هو حالة يكون فيها هدف الجماعات المتصارعة التخفيف من حدة الضرر أو الاصابة أو التخلص من منافسيهم، فالصراع والأضرار والمعوقات أو الخلل الوظيفي الناجم عن الصراع بين الجماعتين يمكن أن يؤدي إلى زيادة الترابط والتماسك الداخلي لكل جماعه كما يؤدي الصراع الى جذب انتباه الذين يشغلون مراكز القوة، وشعورهم بحاجه المجتمع الى الإصلاح. فقد اعتبر عالم الاجتماع الفرنسي (باير رويت) أن الحرب الحديثة هي عملية ذات طبيعة بيولوجية في الاساس، وأن النزاع يتناسب طرديا مع حجم الفائض البشري الذى يمثل القوة الرئيسية الضاغطة في اتجاه وقوع الحرب، فأن تضافر عدة عوامل منها تزايد السكان الذين يتقاسمون الحجم ذاته من الموارد قد يؤدي إلى تزايد مستويات الندرة، مما يضطر بعض المجموعات إلى الهجرة، وبالتالي زيادة الضغط على الموارد في المناطق المستهدفة بموجات

الهجرة، الشى الذى يقود في النهاية الى تصاعد الاصوات المناوئة للأجانب.(عمر: 104، 1982)

كما أن النمو السكاني المتسارع في المجتمعات المتعددة، يثير النزاعات العرقية، من حيث إنه يزيد من درجة التنافس على الموارد، ويحد من قدرة الدولة وخياراتها في الاستجابة والتجاوب مع رغبات الجماعات المكونة بها (مجدى:2016).

ويمكن القول في هذا الصدد بان الاتجاهات النظرية الجزئية والكلية لا يستطيع كل منها على حدة أن يقدم إطارا نظريا ملائم لفهم الصراع الانساني، فالصراع أو النزاع الذى ينشأ من مصادر خارجية ومن البنى الاجتماعية ومن الأوضاع النفسية للأفراد.

فلم يعد من المعقول إيجاد تفسير واحد لكل ظواهر النزاعات بمختلف أنماطها، وباختلاف نقطة البداية، وباختلاف التاريخ والثقافات، ومستويات النمو الاقتصادي والسياسي، فعلماء الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلماء النفس اهتموا بالأبعاد الداخلية للحروب الأهلية والانتفاضات والتمرد والانقلابات والاعتراضات والثورات، في حين اهتم الباحثون في مجال العلاقات الدولية بالأبعاد الخارجية للحروب كالحروب بين الدول والازمات ونزاعات الحدود والحصار.

الآثار الاجتماعية للنزاعات المسلحة :

تجتمع كثير من الدراسات حول الآثار الاجتماعية للنزاعات المسلحة على جملة من النقاط المتمثلة في الآتي:

1 – إن صدمة الحرب وفقدان الأب ولدت عند الأطفال أحاسيس وانفعالات وحالات نفسية وعصبية لا يتميز بها ممن لم يتضرروا بالحرب ولم يفقدوا آباءهم، وتركت عليهم حالة من الخوف وفقدان الثقة بالنفس والحزن الكآبة.

2 – زيادة الصلات بين الاتجار بالمخدرات والجماعات المسلحة وزيادة نسبة الجريمة على نطاق واسع التي انعكست على عدم الاستقرار والامن بالمجتمع التي بدورها أثرت على الحياة الاسرية.

3 – للنزاعات المسلحة تأثير قوى على واقع المرأة في كل الجوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والصحية والنفسية والتربوية اضافة إلى الكثير من الامراض الاجتماعية التي ترافق

هده النزاعات.

4 – ان النزاعات المسلحة تحدث تغيرات على الحياة المعيشية للأسرة النازحة يحول دون تكيف الاسرة مع الأوضاع الجديدة .

5 – تؤثر النزاعات المسلحة على الظروف الاقتصادية للأسرة مما ينتج عنه فقر وتسول وبطالة وعنف أسري وانحرافات غير مألوفة .

6- ازدياد عدد الأرامل اذ أصبحت المرأة هي المعيل الرئيسي للأسرة وهذا يفرز مضار أخرى داخل الأسرة الواحدة بسبب زيادة واجباتها اتجاههم .

7 – من آثار النزاعات هجرة العقول و المهارات التي كان معظمها من ذوى الخبرات والتخصصات العلمية إلى دول أخرى وخسارة بلدنهم التي في أمس الحاجة إليها من أجل البناء والتنمية .

8- من آثار الحروب والنزاعات انتشار العديد من الظواهر السلبية التي اصابت المجتمع كتعاطي المخدرات والاغتصاب، والسرقة والجريمة المنظمة .

9- تؤثر النزاعات المسلحة على عملية استقرار النسق الاجتماعي واضطراب وشرخ النسيج الاجتماعي والخلافات الاسرية بسبب النزاع ادت الى ارتفاع نسبة الطلاق.

10 – من الآثار الاجتماعية للنزاعات المسلحة فقدان الأمن الاجتماعي بأبعاد المختلفة وتدهور الأحوال المعيشية وحرمان المدنيين من الاحتياجات الأساسية للحياة.

الخاتمة

لقد شهدت المجتمعات الإنسانية نزاعات مسلحة وصراعات وحروباً نتج عنها أحداثٌ كثيرة تميزت بالعنف . وتباين هذا السلوك في حدته و شيوعه حيث أصبح نمطا من أنماط التفاعل الذي لا يقتصر على مجاميع معينة في المجتمع ، بل يكشف عن طبيعة البناء الاجتماعي.

ويعد النزاع المسلح من أكثر الظواهر الاجتماعية تدميرا للمجتمعات في العالم المعاصر حيث تعاني المجتمعات العربية حالياً نزاعات مسلحة ذات طابع أهلي، نتج عنها آثار ضارة على الصعيد الاجتماعي و السكاني، والاقتصادي والصحي والبيئي والسياسي.

فأول من دفع ثمن هذا النزاع في المجتمع هي الأسرة حيث شنت العديد من الهجمات العشوائية أدت الى فقدان السيطرة وضعف مؤسسات المجتمع، وإصابة المئات في صفوف المدنيين والحاق الدمار بالمباني والبنية التحتية بما في ذلك المدارس والمستشفيات والمنازل والمساجد والمحلات التجارية والمزارع ومحطات توليد الطاقة والمطارات والطرق ومرافق تخزين النفط.

من هذا المنطلق تعد النزاعات المسلحة ضربة قاسية على المجتمع، وعلى جميع نواحي الحياة، ومع تفاقم النزاعات المسلحة وانتشار السلاح تتعرض الأسر لممارسات انتهكت أمنها واستقرارها الاجتماعي والنفسي والاقتصادي كأعمال الخطف والابتزاز وطلب الفدية وتحميل الأسرة أعباء مادية ليس لديها قدرة على تحملها.

وتوصي الدراسة بضرورة اجراء دراسات اجتماعية لتحليل الواقع المعاش للمجتمعات المحلية للوقوف على اسباب حدوث النزاعات المسلحة بين ابناء المجتمع الواحد وكيفية التغلب على الصراع المسلح بين ابناء الوطن الواحد .

المراجع:

1- أحمد، يوسف احمد وآخرون (2012): حال الامة العربية معضلات التغيير وآفاقه، مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت.

2- قاسم، مسعد عبدالرحمن زيدان (2003): تدخل الامم المتحدة في النزاعات المسلحة غير ذات الطابع الدولي، دار الجامعة الجديدة للنشر، جامعة الاسكندرية.

3- قاسم، مسعد عبدالرحمن زيدان (2008): تدخل الامم المتحدة في النزاعات المسلحة غير ذات الطابع الدولي، دار الكتب القانونية ،القاهرة, ط2.

4- الجلبي سمير(1990) الحرب والتحول الاجتماعي في القرن العشرين، دار المأمون, عمان الاردن.

5- عبيد هناء(2012):الحراك الشعبي العربي، مجلة السياسة الدولية القاهرة, العدد 187.

6- زريق، هدى (1988):تأثير الحرب على صحة الاسرة، عمان، المنتدى الفكري العربي.

7- الشربيني، عباس، ترجمة، بوتول جاستون (1983): الحرب والمجتمع تحليل الاجتماعي للحرب ونتائجها الاجتماعية والثقافية، دار الفقه العربية، بيروت .

8- لطفي، طلعت إبراهيم،(2009) النظريات المعاصرة في علم الاجتماع، دار غريب, القاهرة.

9- اوحيدة ، عبدالعال مفتاح، (2015): النزاعات المسلحة غير الدولية وضوابطها في إطار القانون الدولي الإنساني ، مركز الدراسات الاجتماعية, القاهرة.

10- أبوبكر عبدالسلام ابراهيم (2006): الحروب والنزاعات وانعكاسها على التنمية في الوطن العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طرابلس.

11-وداد محمد المعدان (2022): الآثار الاجتماعية والديموغرافية للنزاعات المسلحة في ليبيا: اجتماعية تحليلية لمدينة بنغازي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة طرابلس.